



بينين يتمتع بقدرات بحثية فريدة ولكن دور السياسي طغى على دور الباحث

9 نوفمبر 2007

الدكتور إيمان يحيي

1 توضيح وشهادة وعتاب

- أخطاء غير مقبولة في الترجمة شوهدت النص
- هل وافقت دار الشروق على الشروط التي رفضها جابر عصفور؟

إنتابنتي دهشة كبيرة، عندما طالعت الحوار الذي أجرته "البديل" مع المؤرخ الإسرائيلي - الأمريكي يوثيل بن نين في عدد الجمعة 26 أكتوبر بدلا من أن يتحدث مدير مركز دراسات الشرق الأوسط بالجامعة الأمريكية عن كتابه الصادر بالعربية "شتات اليهود المصريين"، أخذ يوزع الإتهامات بمعاداة السامية على المؤرخين المصريين، ويخص الدكتور رعوف عباس بالنصيب الأكبر منها ويحكي عن إنطباعاته الشخصية عنه.

للسيد "يوثيل" و"البديل" و"دار الشروق" في عنقي "توضيح وشهادة، وعتاب".

أما التوضيح فإنني مثل الغالبية العظمى من المثقفين المصريين، نفرق جيدا بين "اليهودي" و"الصهيوني" و"الإسرائيلي" اعترف أنني قابلت في حياتي يهوداً معادين للصهيونية، كان من بينهم صديقي الطبيب الأمريكي "دافيد هنيلى" الذي كان من نشطاء حركة الاحتجاج على حرب فيتنام، والذي هاجر بعدها إلى السويد، والذي التقيته في صفوف منظمة التحرير الفلسطينية في جنوب لبنان من غيره من يهود شرفاء وقفوا إلى جانب الشعب الفلسطيني ضد الصهيونية، وكانت أرواحهم مهددة بفعل قنابل الطائرات الإسرائيلية، أقر أيضا بأن تعاطفى مع القضية الفلسطينية والذي أدى إلى ارتباطى بالمقاومة، قد أثارته قراءة في كتابين في بواكير الشباب للمناضلة اليهودية الشيوعية "فيلتسيا لانغر" تلك المحامية الإسرائيلية التي دافعت عن المعتقلين الفلسطينيين في الستينيات وكان كتابها "أولئك إخوانى" و"بأم عيني" وثيقتى دمع واضحة للصهيونية العنصرية، فضلت "فيلتسيا" أن تهجر من إسرائيل وترجع إلى بلدها الأصلي "ألمانيا" ليتسق موقفها الحياتي العملي مع معتقدها الفكرى المعادى للصهيونية. لذا فإن إتهام المثقفين المصريين بالمعاداة للسامية نوع من البلطجة والإرهاب الفكرى الذى لن يخيفنا ولن نقبله.

لعل إحدى القضايا التى تشغل إهتمامى وتفكيرى هي قضية التطبيع مع إسرائيل وبالأخص محاولة فتح أبواب له عبر لافتة "حوار اليسار العربى واليسار الصهيونى" أو عبر الإدعاء بأن يهود إسرائيل من الأصول الشرقية هم الأكثر تفهما للمطالب العربية "اليهود المصريين". لقد لفت انتباهى بشدة كتاب "بن نين" المعنون "ما زال العلم الأحمر يرفرف هناك" الصادر عن دار الثقافة الجديدة لقد دعا "يوثيل" في هذا الكتاب إلى حوار بين اليسار العربى واليسار الصهيونى متتبعا الجذور التاريخية التى تمثلت في محاولات البعض إجراءه، ثم طالعت في جريدة العربى منذ حوالى ثمانية أعوام عرضا لكتاب "شتات اليهود المصريين" قدمه الدكتور قاسم عبده قاسم، ظلمت أبحث عن الكتاب بدأب حتى تمكنت من تنزيله من شبكة الإنترنت كاملاً، ثم استطعت إقتناء النسخة الأصلية من الخارج، والحق أن الكتاب يتضمن كما هائلاً من المعلومات عن اليهود المصريين ومصيرهم، مما جعلنى أعرضه على الدكتور رعوف عباس. أود أن أشير هنا إلى قدرة "يوثيل بن نين" الكبيرة على إمتلاك أدوات البحث العلمى وإستخدامها، وفي نفس الوقت الظروف التى مكنته من التنقل بين إسرائيل ومصر وأمريكا وأوروبا لجمع مادة هذا الكتاب الثرية، لقد تحمس الدكتور رعوف وتحمست معه لوجوب نشر هذا الكتاب بالعربية، رغم أن "يوثيل" قد طغى عليه فيه دور السياسى على دور الباحث ولعل ذلك هو إحدى آفات البحث فى العلوم الإجتماعية، حيث يتم إنتقاء ولى عنق المعطيات والنتائج لتبرير معتقدات وآراء الباحث السياسية.

بدأت بالفعل في ترجمة الكتاب وقامت الدكتورة شهرة العالم مدير التنسيق والمتابعة بالمشروع القومي للترجمة بالاتصال بالمؤلف كانت المفاجأة أن "يوئيل" في البداية قد تساءل عن أهمية ترجمة كتابه للقارئ العربي مبدياً أنه موجه للقارئ الغربي، ثم وضع شروطاً تعجيزية لترجمة الكتاب كان أهمها ألا تتم كتابة مقدمة للكتاب وخاصة من د. رءوف عباس، وألا يسمح للمترجم بكتابة هوامش توضيحية أو تعقيبية على الصفحات أما الشرط الغريب الثالث الذى وضعه "بن نين" فقد كان أن يتم الرجوع فى المقتطفات الفرنسية والعبرية التى قام هو بترجمتها إلى الإنجليزية إلى الأصل لنتم ترجمته إلى العربية قد يكون مفهوماً أن يتم الرجوع فى المقتطفات العربية إلى الأصل العربى وخاصة أن الترجمة موجهة إلى القارئ العربى، أما الحديث بشأن "الفرنسية" أو "العبرية" فيلقى بالشك على ترجمة "بن نين" الإنجليزية لها، والتى يفترض أن تكون أمينة ثم ظهر الملعب، فلقد طلب أن يتم الرجوع إلى الأصول العبرية وترجمتها بواسطة المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة التابع للسفارة الإسرائيلية، والذى يصير المثقفون المصريون على مقاطعته، هنا كان قرار الدكتور جابر عصفور هو رفض شروط بن نين والعدول عن ترجمة الكتاب وعند هذه النقطة أتمنى ألا يوجه يوئيل اتهاماته بالعداء للسامية إلى الدكتور جابر وفى نفس الوقت أتساءل هل وافقت دار الشروق على شروط "بن نين" بما فيها الرجوع إلى الأصول العبرية بالمركز الأكاديمى الإسرائيلى!؟

ولعل "العتاب" أوجهه أولاً إلى الأصدقاء فى جريدة "البديل" التى لم أكن أتوقع أن تقع فى خطأ مهنى جسيم كالذى فعلته عندما وضعت صورة رءوف عباس مع عنوان "رءوف عباس مؤرخ معاد للسامية"، هكذا دون علامة تعجب أو استنهام أو حتى دون الإشارة إلى قائل العبارة يوئيل، وكأنه إعلان يطلب رأس مؤرخ مصرى مرموق حياً أو ميتاً.

لم أتوقع أن تكون تهمة العداء للسامية رائجة على صفحاتها ضد مصريين عرب، هم بالأساس ساميو الأصل، دون تعليق من "البديل" التقدمية المعادية للصهيونية.

رغم أن كتاب "بن نين" هو إضافة للمكتبة العربية دون شك مع الإشارة إلى ما يحتويه من مغالطات سياسية وعلمية تستوجب التعقيب، فإننى أوجه عتاباً شديداً لدار الشروق. من يطالع الكتاب يتأكد أنه لم تتم مراجعته بأى شكل من الأشكال، مفاهيم مغلوطة تستحق التعقيب، أخطاء فى الترجمة مهينة للثقافة المصرية إرتكبتها المترجم. لقد تحول المفكر المصرى "أنور عبد الملك" على يديه إلى السيدة "أنوار عبد الملك" عالمة الاجتماع المصرية، وتحول الباحث المصرى الراحل "أنس مصطفى كامل" إلى "أنيس مصطفى كامل" دون أن يرمش له جفن، وتحولت "الدولية الإشتراكية" إلى "الحركة الدولية التعاونية العمالية" على يد المترجم وإذا كانت تلك العينة قد أماطت اللثام عن محدودية الثقافة السياسية لدى المترجم وإن كان إستاذاً فى الأدب الإنجليزى، فإن المصيبة بلا شك أعظم عند ترجمة المصطلحات الخاصة بالحركة الصهيونية، ولعل تلك الإشكالية أيضاً تعنى مأساة الترجمة فى بلادنا، حيث لا تكفى معرفة اللغة الأجنبية فقط فى إنجاز ترجمة صادقة وصحيحة، بلا شك لم تكن دار الشروق موفقة فى إنجاز هذا الكتاب بهذه الصورة، وأشك كثيراً أن يكون أحد مستشاريها قد اطلع على مضمونه الخطير، والذى يحتاج إلى تعقيب وإشارات متعددة تنبه القارئ العادى إلى المضامين السياسية المغلوطة التى يحتويها. يبدو أن "دار الشروق" قد انبطحت موافقة على شروط المؤلف التى رفضها من قبل جابر عصفور والمسئولون عن مشروع الترجمة القومى.

لا أوجه عتاباً إلى السيد يوئيل ولا لوما، فالرجل قد أخطأ فى حق كتابه وبحثه العلمى أكثر من مرة لم يكن حريصاً على إيصاله للقارئ العربى بترجمة سليمة متوافقة مع مصطلحات موضوعه، وعندما أراد الدعاية لكتابه لم يعرض مضمونه فى الحوار الذى أجراه مع "محمد فرج" بل فضل أن يوجه الإتهامات بمعاداة السامية لكل المؤرخين المصريين دون سبب ودون داع، ثم هو يرفض أن يتناقش مناقشة علمية حول كتابه مع أصحاب التخصص ويتعالى بكل عنصرية وصلافة على المؤرخين العرب والمصريين، حتى أنه غادر أحد البرامج التليفزيونية غاضباً لمجرد أن الدكتور قاسم عبده قاسم أراد أن يقوم بمداخلة تليفونية حول كتابه.

أى بحث علمى أو موضوعى هذا الذى يتفادى المناقشة والجدال؟! أليس من حقنا بعد كل ذلك، وبعد ملابسات توجيه الإتهامات بالعداء للسامية غير المبررة ألا نوجه لوما أو عتاباً إلى السيد "يوئيل" وأن نوجه إليه إتهاماً واضحاً بأن أجندته السياسية التى ينفذها فى الجامعة الأمريكية ووسط المثقفين المصريين هى التى تحركه وليس كما يدعى جهده العلمى؟

ورغم ذلك نجد لزاماً علينا أن نناقش كتاب "يوئيل بن نين" "شتات اليهود المصريين" لأنه بقدر ما يحتوى على معلومات هائلة فإنه ينطوى أيضاً على مغالطات علمية وسياسية ويشير إلى أجندة سياسية خطيرة.

2 إلتباسات الهوية والتشويش الفكرى - قصة الممر الذى صنعه اليهود للعبور إلى المصريين

- إندهشت من رفض بنين مناقشة كتابه مع متخصصين! وأدعوه إلى قراءة رسائل هنرى كوريبيل إلى أصدقائه فى مصر.
- يطلق "يوئيل بن نين" فى كتابه "شتات اليهود المصريين" من فرضية مؤداها أن الجماعات اليهودية فى مصر هى داخلية فى إطار "الجماعة الوطنية". ورغم أن "بن نين" فى كتابه يكاد يلمس كبد الحقيقة فى أن اليهود المصريين كانوا يعانون من إلتباس وتخطب فى تحديد الهوية، إلا أنه سرعان ما يتردد إلى فرضيته الأولى. يعترف "بن نين" فى كتابه بأن الثقافة الأجنبية وخاصة الفرنسية كانت هى الطاغية على اليهود المصريين، سواء كانوا من السفرديم أو الإشكيناز.

يبدو "إلتباس الهوية" واضحاً فى تفضيل الجماعات اليهودية التعلق بجنسية أجنبية أو الإلتحاق برعايا الدول ذات الإمتيازات الأجنبية فى مصر للإستفادة من تلك الإمتيازات. وحينما يتعرض بن نين لطائفة "القرائين"، فإنه يشير إليها كطائفة محلية مصرية، متجاهلاً عدم التجانس الواضح فى تلك الطائفة. تلك الطائفة التى لا يتعدى تعدادها بضعة آلاف، كانت تعاني أيضاً من اضطراب الهوية. ألا يثير "إستيراد" حاخام لها من الخارج هو "توفيا بابوفيتش" تساؤلاً حول إندماجها فى المجتمع المصرى؟! يشير "بن نين" فى صفحة 89 من كتابه إلى أن شباب تلك الطائفة قام بتكوين جمعية الشباب اليهود القرائى وقام بإصدار جريدة "الكليم"، التى قامت بترويج دراسة العبرية بغرض السعى إلى تأسيس هوية حديثة لطائفتهم!

لماذا يحتاجون إلى ممر ؟

ولعل الكاتب لم يلتفت إلى فكرة بليغة أشار إليها المناضل "يوسف درويش" عندما أوضح له أن اليهود فى تنظيم "طليعة العمال والفلاحين"، كانوا قد قرروا أن يعبروا "الممر" إلى المجتمع المصرى. كان الممر هو إتخاذهم أسماء عربية وتبنيهم الإسلام والثقافة العربية. ألم يكن "الممر" هو الدليل على أزمة الهوية لدى الجماعات اليهودية فى مصر؟!.. ساهم اليهود فى مصر فى إثراء الثقافة المصرية ولكن عبر "الممر".. يعقوب صنوع، كما أشار "بن نين" ربه أنه على الثقافة الإسلامية العربية، أيضاً داود حسنى وليلى مراد. يبدو إلتباس "الهوية" وأزمتها ملازماً لطبيعة الجماعات اليهودية. تحس من كل كلمة فى كتاب "بن نين" أن اليهودى المصرى هو يهودى أولاً ثم مصرى ثانياً. ولعل أزمة الهوية تلك تجد تعبيرها فيما أطلق عليه "المسألة اليهودية" فى أوروبا. وجد "ماركس" حل تلك المسألة فى الإندماج فى المجتمعات التى يعيش فيها اليهود، وفى تحررهم عبر تحرر الطبقات العاملة فى المجتمع، بينما وجدت الصهيونية الحل فى تكوين "جيتو" جديد وإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين. تذررت "الصهيونية" برداء يسارى مزيف عندما طرحت الأجنحة اليسارية فيها تحرير اليهود عبر العمل اليدوى "الزراعى". وهذا يصل بنا إلى تساؤل آخر تجاهله الباحث "يوئيل".

جماعات وظيفية

يطرح الدكتور عبد الوهاب المسيرى مفهوم الجماعات الوظيفية ليفسر إلتباس الهوية لدى الجماعات اليهودية. ألا يثير التساؤل لدى "بن نين" إنه لم يجد وسط "اليهود المصريين" فلاحاً واحداً إرتبط بالأرض المصرية؟!.. تبدو الجماعات اليهودية فى مصر مرتبطة بوظيفتها كوسيط لرأس المال الأجنبى وفى إطار أعمال المصارف والبنوك والتجارة والتأمين. ألم تؤثر تلك الوظيفة على تمسكها بالتمسح بالإمتيازات الأجنبية، وتلكؤ أفرادها فى الحصول على الجنسية المصرية؟!.. كلمة السر التى أصر بن نين ألا يسمعاها من يوسف درويش هى "الممر" الذى عبره أحمد صادق سعد ويوسف درويش وريمون دويك ويعقوب صنوع وليلى مراد وداود حسنى فى إطار لى عنق الحقائق يهيمش "بن نين" النشاط الصهيونى فى مصر ويحصره فى إطار ضيق لبعض منظمات اليسار الصهيونى، وأهمها "هاتشومير هاتسوير" لا يشير إلى مظاهرات عشرات الألوف للصهاينة بمناسبة وعد بلفور فى الإسكندرية و القاهرة. يتغاضى عن بدء النشاط الإستخباراتى، حتى قبل نشوء الدولة اليهودية، للمنظمات الصهيونية فى مصر. وعندما يتحدث عن الهجمات التى تعرض لها اليهود المصريون وممتلكاتهم يستبعد احتمال تورط تلك الشبكات الصهيونية. يبدو أنه لم يسمع عما أميط عنه اللثام من قيام المنظمات الصهيونية بتفجيرات فى العراق لحث اليهود على الهجرة إلى فلسطين. تلك الإعترافات نشرها الصهاينة بأنفسهم فى الصحف الإسرائيلية. لم تكن "عملية سوزانا" فى عام 54 هى البداية، قبلها كان إغتيال اللورد موين فى القاهرة. ولعل أشهر على الدكتور "يوئيل" إلى مفارقة يجب ألا تجعل المؤرخين المصريين يستبعدون تورط الصهاينة فى حريق القاهرة عام 52. لقد تم إكتشاف مديبرى "عملية سوزانا" بالصدفة، عندما إحترق الفسفور فى جيب بنطلون أحدهم أمام إحدى دور السينما. ألا يثير التساؤل إستخدام بودة حارقة، تشتعل بدون أداة، فى حرق محلات وسط القاهرة المملوكة لليهود الأجنب؟!.. الطريقة واحدة، والشهود يشهدون على تورط عناصر أجنبية فى الحريق !!

ألم يكن غريباً أن تظل قيادات أجنبية "يهودية" على رأس تنظيمات اليسار في الأربعينيات. "كوريل" مثلاً كان يتحدث العربية بلكنة أجنبية واضحة ويكتب ويقرأ بالفرنسية. ماذا يعنى شعار "التمصير" الذى رفعه حتى اليهود أو الأجانب، والمعنى واحد، لتطوير الحركة الشيوعية فى الأربعينيات؟! ألا يعنى ذلك إعتراضاً من القادة بأنهم ما زالوا أجنب، رغم قيادتهم لتنظيمات تدعو إلى التحرر الوطنى والإجتماعى. أكاد أحس، بل وأتعاطف مع واقع أزمة الهوية التى يعيشها اليهود، بل ويعيشها الباحث نفسه. أليس غريباً أن يظل "يونيل" محتفظاً بجنسيته الإسرائيلية وإيمانه بالدفاع عن حق دولة إسرائيل فى البقاء، وفى نفس الوقت يتحدث عن ممارسات بغیضة ضد العرب فى إسرائيل؟! لعل "بن نين" نفسه يشبه إلى حد كبير "سعد مالكي" رئيس تحرير جريدة "الشمس" الذى كان مؤمناً بكل من "الوطنية المصرية" و "الصهيونية المعتدلة" !! كما أشار "بن نين" فى صفحة 424 من كتابه، والذى بالضرورة كما يقول " لم يجعل من وجهة نظره غير مخلصه".

القضية الثانية التى يركز عليها "بن نين" هى إمكانية الحوار واللقاء بين "اليسار الصهيونى" و "اليسار المصرى، مشيراً إلى جماعة روما و الدور الذى قامت به فى هذا الإطار. وتلك قضية تحتاج إلى رد قد يستغرق كتاباً بأكمله، ألا يؤثر الريبة نشاط "كوريل" وتلاميذه فى محاولة ربط الثورة الجزائرية بمنظمة "شتيرن" الصهيونية الإرهابية عن طريق تقديم السلاح والتدريب؟! تلك الوقائع ذكرها بن نين فى كتابه، وذكرها "جيل بيرو" فى كتابه "رجل من نسيج خاص". حتى الرابطة اليهودية لمكافحة الصهيونية" فى مصر، التى كونتها حدثت، يشهد "مارسيل إسرائيل" أن كوريل قد قام بحلها فعلياً قبل أن يصدر النقراشى قراراً بحلها. أما "كوريل" ففى أوراقه وبخط يده يتحدث عن الخطأ السياسى الذى وقع فيه بتشكيل تلك الرابطة، والتى جعلته يخسر تعاطفاً ومواقع داخل الوسط اليهودى فى مصر. هذا التشويش الفكرى والسياسى، هو الذى يجعل "بن نين" يرى أن هناك "صهيونية معتدلة" و "صهيونية متطرفة". ويرى أنه من الممكن الجمع بين "اليسار" و "الصهيونية". نفس هذا التشويش الفكرى والإلتباس فى الهوية، هو الذى جعل "مارسيل إسرائيل" يشهد فى شهادته بمركز البحوث العربية والأفريقية فى كتابات "شهادات ورؤى الشيوعيين المصريين أن "هنرى كوريل" كان نصف ماركسى ونصف صهيونى. لن أحتاج بالطبع أن ألفت نظر الأكاديمى "يونيل بن نين" إلى كتاب "من أجل سلام شامل عادل" الذى ضم مراسلات "كوريل" إلى تلاميذه فى القاهرة منذ عام 1951 وحتى عام 1978، والذى كشف بشكل كبير الخلط بين الماركسية والمقولات الصهيونية. يبقى الكثير للحديث عن الكتاب، ولكن أدعو "يونيل" إلى أن يناقش كتابه مع المهتمين والمؤرخين المصريين. لقد إندھشت من هروبه المستمر من محاولة مناقشة عمله "العلمى"، وكأنه قد جاء لإبلاغ رسالة أو أداء مهمة، لا يريد أن يستمع من أحد أو يقارع الحجة بالحجة. لن أتوقف أمام مغالطات تاريخية هنا أو هناك، يحفل بها الكتاب، لكننى أدعو من تناولهم الكتاب بالإتهام بالعداء للسامية إلى الرد العلمى على السيد يونيل والدفاع عن دراساتهم. ولعل الراحل الباحث القدير أنس مصطفى كامل، والذى ناله من إتهام "بن نين" الكثير، يجد ممن قدموا كتابه المهم "الراسمالية اليهودية فى مصر"، وهم السيد ياسين ورعوف عباس ونبيل عبد الفتاح من يفضح ذلك الإتهام ويرد على السيد يونيل. لقد كان كتاب الراحل "أنس" مرجعاً لا راد له للتحليل الإقتصادى والإجتماعى للراسمالية الأجنبية "اليهودية" فى مصر.

3 معاداة السامية ومعاداة الإنسانية

لماذا تقف إسرائيل ضد فاروق حسنى فى اليونسكو وتناصر ترشيح مكرم فى نقابة الصحفيين؟!

طوال الأسبوعين الماضيين تفجرت موجات توجيه الإتهامات بمعاداة السامية ضد مثقفين تقدميين وقوميين، مشهود لهم بالوقوف ضد التطبيع مع إسرائيل، ومعروف عنهم مواقفهم المبدئية ضد الصهيونية، لم يكن كتاب "بن نين" سوى البداية. وللعجب حمل كتاب "شتات اليهود المصريين" عشرات الإتهامات بمعاداة السامية لمتقنين وباحثين مصريين أمثال: عواطف عبد الرحمن وسهام نصار وعلى شلش ورفعت سيد أحمد وأنس مصطفى كامل ونبيل سيد أحمد وآخريين. ولعلها لحظة الخطر، التى يجب أن يتنبه لها المثقفون العرب، عندما تتورط دار نشر مصرية عريقة كدار الشروق، لتنتشر كتاباً ينضح بإتهامات معاداة السامية ويساوى بين "القومية العربية" و "الصهيونية"، دون أى تعقيب أو إستدراك.

فى نفس الوقت تصدر "منظمة مكافحة التشهير" الصهيونية الأمريكية بياناً تتهم فيه رسام الكاريكاتير الياز أحمد طوغان، ومعه ثلاثون صحفياً وكتاباً مصرياً.. أيضاً بمعاداة السامية، يتزامن كل ذلك مع إصرار إدارة الجامعة الأمريكية على إستضافة أساتذة إسرائيليين فى مؤتمرات وندوات تعقدتها الجامعة ترفض الإدارة الإنصات لرغبة طلابها العرب، الذين إحتجوا على تلك الممارسات، وتعتبر رفضهم للتطبيع مع الأكاديميين الإسرائيليين تدخلاً فى شئون الجامعة !.

لعل تهمة "معاداة السامية" هي من أسخف التهم التي يمكن توجيهها إلى عربي في بلده، ينحدر العرب من "أصل سامي" فكيف يعادون إذن السامية؟! تهمة "معاداة السامية" صهيونية المنشأ والمحتوى لم تظهر سوى إبان الحرب العالمية الثانية عندما قامت الحركة الصهيونية بالمتاجرة بالآلام اليهود ومعاناتهم من النازية. وبدلاً من أن يخرج اليهود من عزلتهم "الجيتو" ويندمجوا في أوطانهم إتجهوا إلى "جيتو" عنصرى كبير هو "إسرائيل".

لم يكن غريباً في نفس الوقت، أن نطالع صحفاً إسرائيلية، تعلن بفجاجة وتبجح أن ترشيح وزير الثقافة "فاروق حسنى" لرئاسة منظمة اليونسكو لن يمر، لأن الوزارة في عهده قامت بمقاطعة إسرائيل، وأن على مصر أن تختار أى مرشح آخر تسانده الدولة العبرية ثم ها هي "ها آرتس" تقود جوفة إعلامية مؤيدة لإنتخاب "مكرم محمد أحمد" تقيياً للصحفيين المصريين، مذكرة بأنه قد زار إسرائيل عدة مرات، ومنوهه لأنه قد أن الأوان لوقف الممارسات "المعادية للسامية" لنقابة الصحفيين المتمثلة في مقاومة التطبيع.

يبدو أن الإسرائيليين لم يجدوا سوى تهمة "معاداة السامية" لإستخدامها كحصان طرواده في إختراق صفوف جبهة المثقفين المصريين، التي صمدت في مقاومة التطبيع لما يقرب من ثلاثين عاماً منذ "زيارة القدس" وإتفاقات "كامب ديفيد". ولعلها المرة الأولى، التي يظهر فيها "العامل الإسرائيلى" قوياً وفجاً على مسرح السياسة المصرية الداخلى، ولعل الوضع المصرى قد وصل إلى درجة من الضعف والهشاشة، سمحت بدورها لذلك العامل الدخيل للبدء في شن هجوم منظم من داخل مصر على المثقفين الوطنيين المصريين. "العداء للسامية" تهمة عندما توجه إلى العرب، وإلى المثقفين التقدميين والقوميين، فإنها لا تعنى سوى أن إسرائيل والصهيونية تستخدمان آخر الأسلحة لإرهابهم وإبتزازهم للرضوخ للتطبيع معها، لم يبق للمثقفين الوطنيين في مصر سوى تدشين أوسع حملة تضامن مع رموزهم التي تمت إهانتها بتلك التهمة ولم يبق لنا سوى أن نستمر في فضح "الصهيونية" كحركة عنصرية معادية للإنسانية ومعادية أيضاً للسامية ممثلة في ضحاياها من العرب والفلسطينيين واليهود.